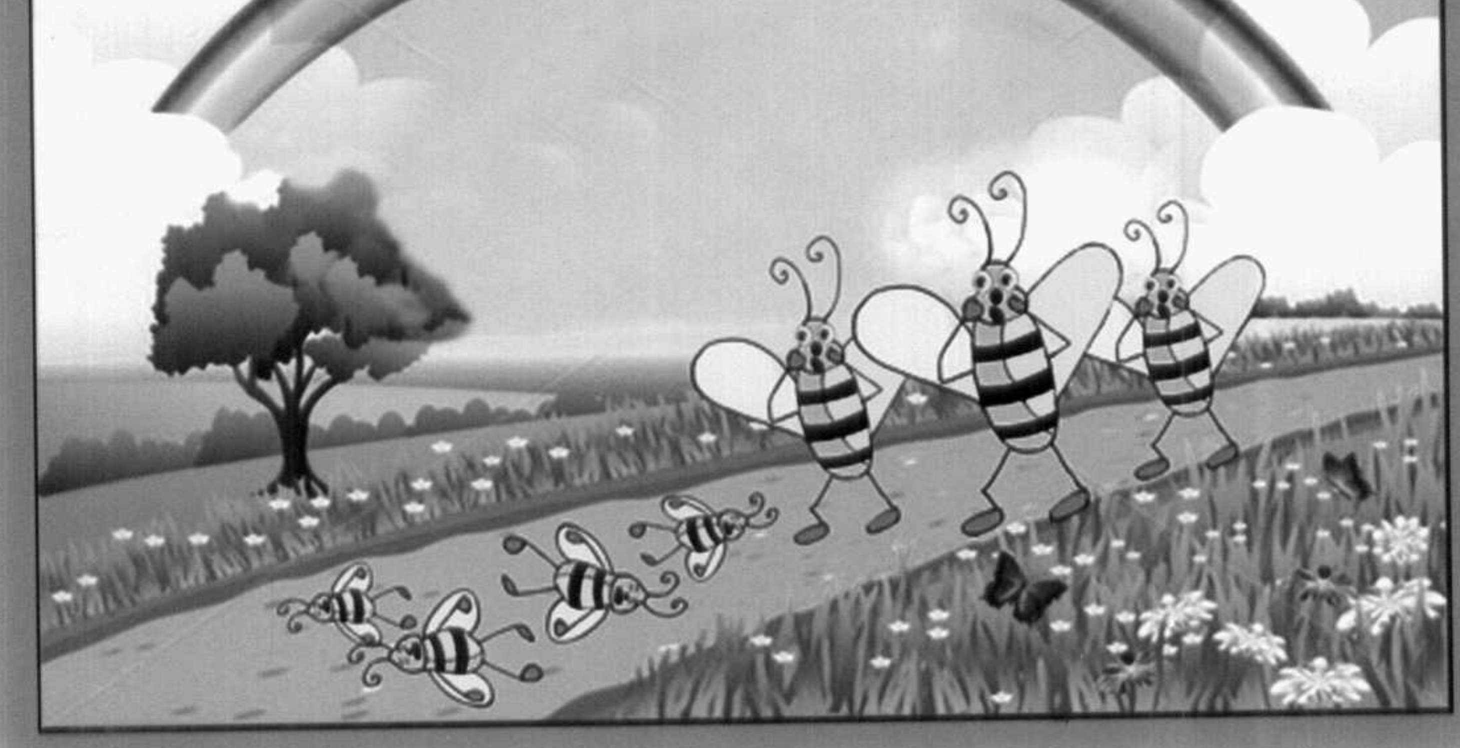
النحل وتاجر الأسمنت



تأليف

أحمد موسى

رسـوم

ساره حسان

فكر يصنع حضارة

النحل و تاجر الأسمنت



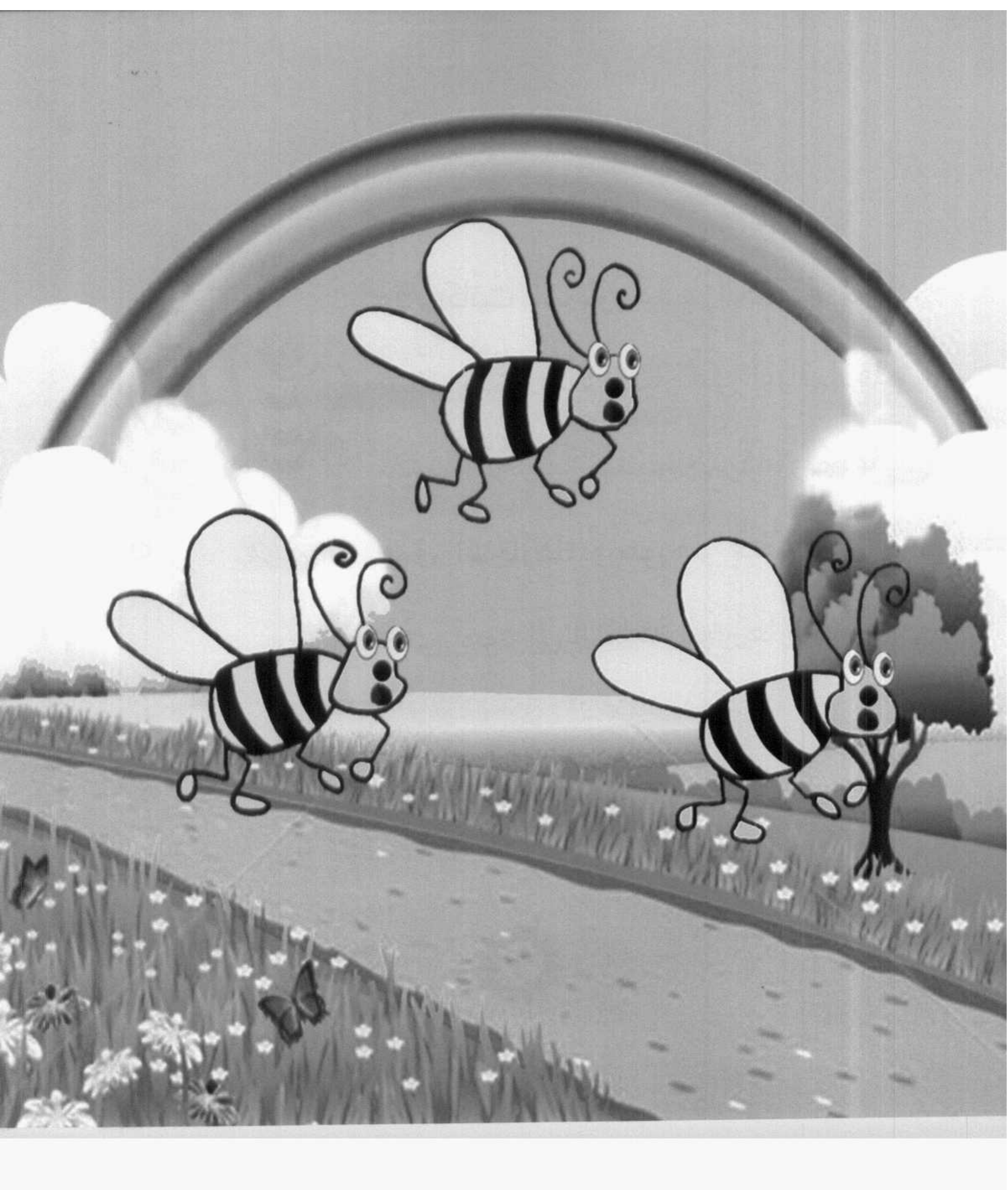
اسْتَيْقَظَ النَّحْلُ ذَاتَ صَباحٍ عَلَى مَوْتِ أَعْدَادٍ كَبيرَةٍ مِنْهُ خَارِجَ الخَلِيَّةِ، وَهَرَعَ أَفْرَادُ الخَلِيَّةِ الشَّغَّالَةِ إِلَى المَلِكَةِ مَفْزُوعِينَ؛ مِمَّا رَأَوْا مِنْ حَالاَتِ الـمَوْتِ الجَمَاعِيِّ لِأَقْرَانِهِمْ، وَرَأَتْ مَلِكَةُ النَّحْلِ أَنَّ الأَمْرَ خَطِيرٌ جِدًّا؛ فَالنَّحْلُ كُلُّهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الرُّعْبِ، وَالفَزَعِ، والجَمِيعُ لَا يَعْرِفُ السِّرَّ وَرَاءَ مَوْتِ النَّحْلِ؛ لِذَلِكَ أَمَرَتِ المَلِكَةُ جَمِيعَ النَّحْلِ الشَّغَّالَةِ بِالخُرُوجِ إِلَى الحَدَائِقِ، وَالحُقُولِ بَحْثًا عَنْ سِرِّ وَفَاةِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّحْلِ.

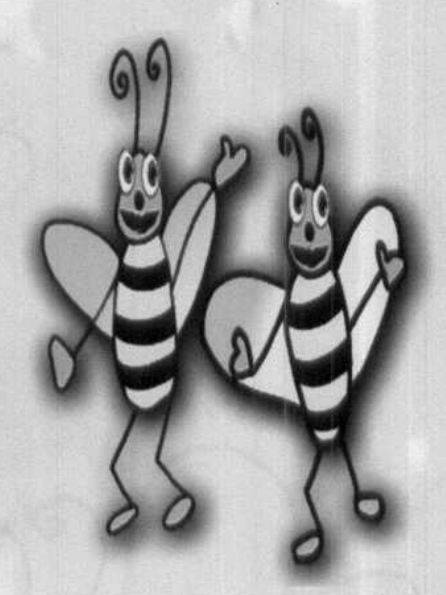




خَرَجَ النَّحْلُ الشَّغَّالَة فِي سِرْبٍ كَبِيرٍ إِلَى الحَدَائِقِ، وَالحُقُولِ يَمْتَصُّ الرَّحِيقَ الَّذِي يَجْنِي مِنْهُ العَسَلَ وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ يَبْحَثُ عَنْ سَبَبِ وَفَاةِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّحْلِ، تَوَقَّفَ النَّحْلُ فِي حَدِيقَةٍ فَرَأَى أَشْجَارَهَا غَرِيبَةً، وَأَوْرَاقَهَا لَيْسَتْ خَضْرَاءَ، وَقَدْ كَسَاهَا غُبَارٌ أَبْيَضٌ، كَثِيفٌ حَوَّلَ لَوْنَ وَرَقَةِ الشَّجَرِ مِنَ الأَخْضَرِ إِلَى الأَبْيَضِ،





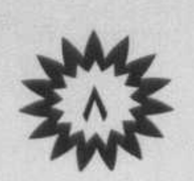


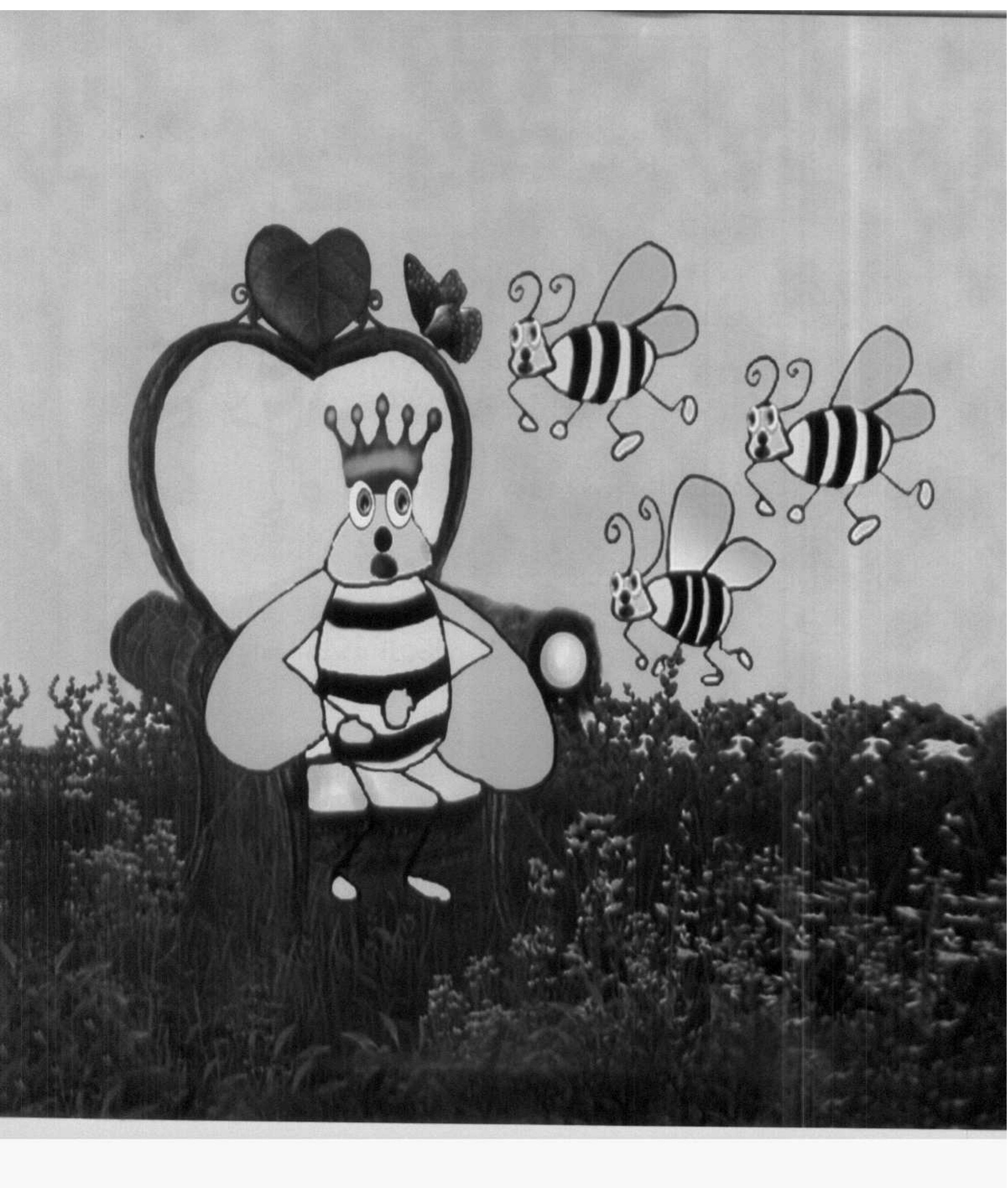
وَقَدْ كَانَتْ أَشْجَارُ هَذِهِ الحَدِيقَةِ لَافِتَةً لِلنَّظَرِ بِكَثْرَةِ ذَلِكَ الغُبَارِ عَلَى أَوْرَاقِهَا، فَلَمْ يَقْتَرِبِ النَّحْلُ مِنْ هَذِهِ الحَدِيقَةِ، وَلَمْ يَقِفْ فَوْقَ أَشْجَارِهَا، وَزُهُورِهَا، يَمْتَصُّ الرَّحِيقَ حَتَّى يَعُودَ إِلَى المَلِكَةِ لِيُخْبِرَهَا الأَمْرَ.





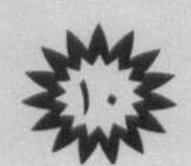
وَفِي الـمَسَاءِ عَادَتْ أَسْرَابُ النَّحْلِ الشَّغَّالَةِ إِلَى الخَلِيَّةِ، وأَخْبَرُوا المَلِكَةَ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الحَدِيقَةِ، وَأَشْجَارِهَا الَّتِي يَعْلُوهَا الغُبَارُ الأَبْيَضُ الكَثِيفُ؛ فَأَمَرَتْ مَلِكَةُ النَّحْلِ جَمِيعَ النَّحْلِ الشَّغَّالَةَ بِعَدَمِ الاقْتِرَابِ مِنْ هَذِهِ الحَدِيقَةِ، وَعَدَمِ امْتِصَاصِ الرَّحِيقِ مِنْ أَشْجَارِهَا، وَزُهُورِهَا.

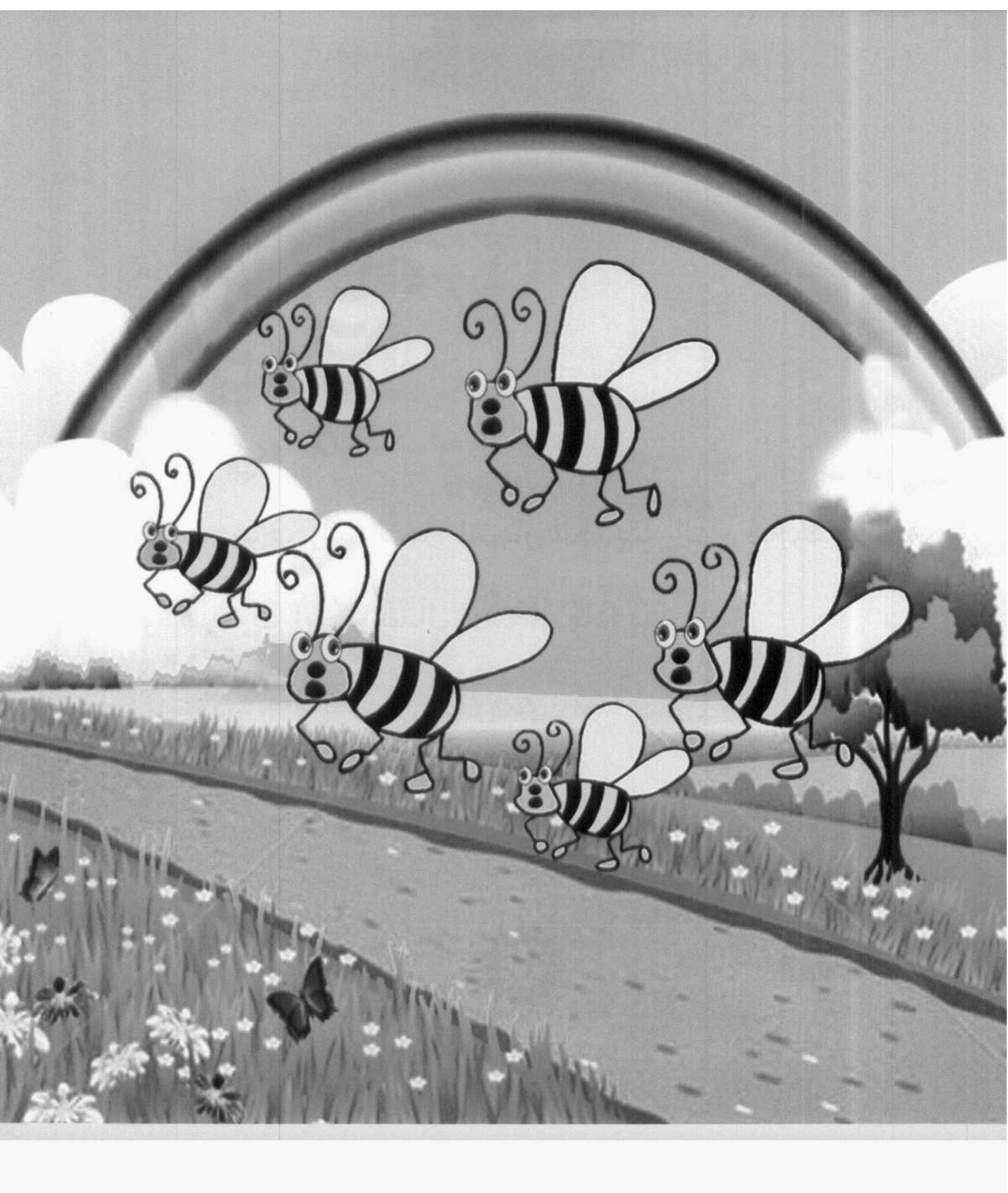






وَغَادَرَ النَّحْلُ أَشْجَارَ هَذِهِ الحَدِيقَةِ، وَلَمْ يَعُدْ يَمْتَصُّ الرَّحِيقَ مِنْهَا، وَكَانَتْ أَسْرَابُ النَّحْلِ تَطِيرُ مِنْ فَوْقِ هَذِهِ الحَدِيقَةِ إِلَى حَدَائِقَ أُخْرَى، بَعِيدَةً دُونَ أَنْ تَحُطَّ عَلَى أَشْجَارِهَا امْتِثَالًا لِأَوَامِرِ مَلِكَةِ النَّحْلِ.

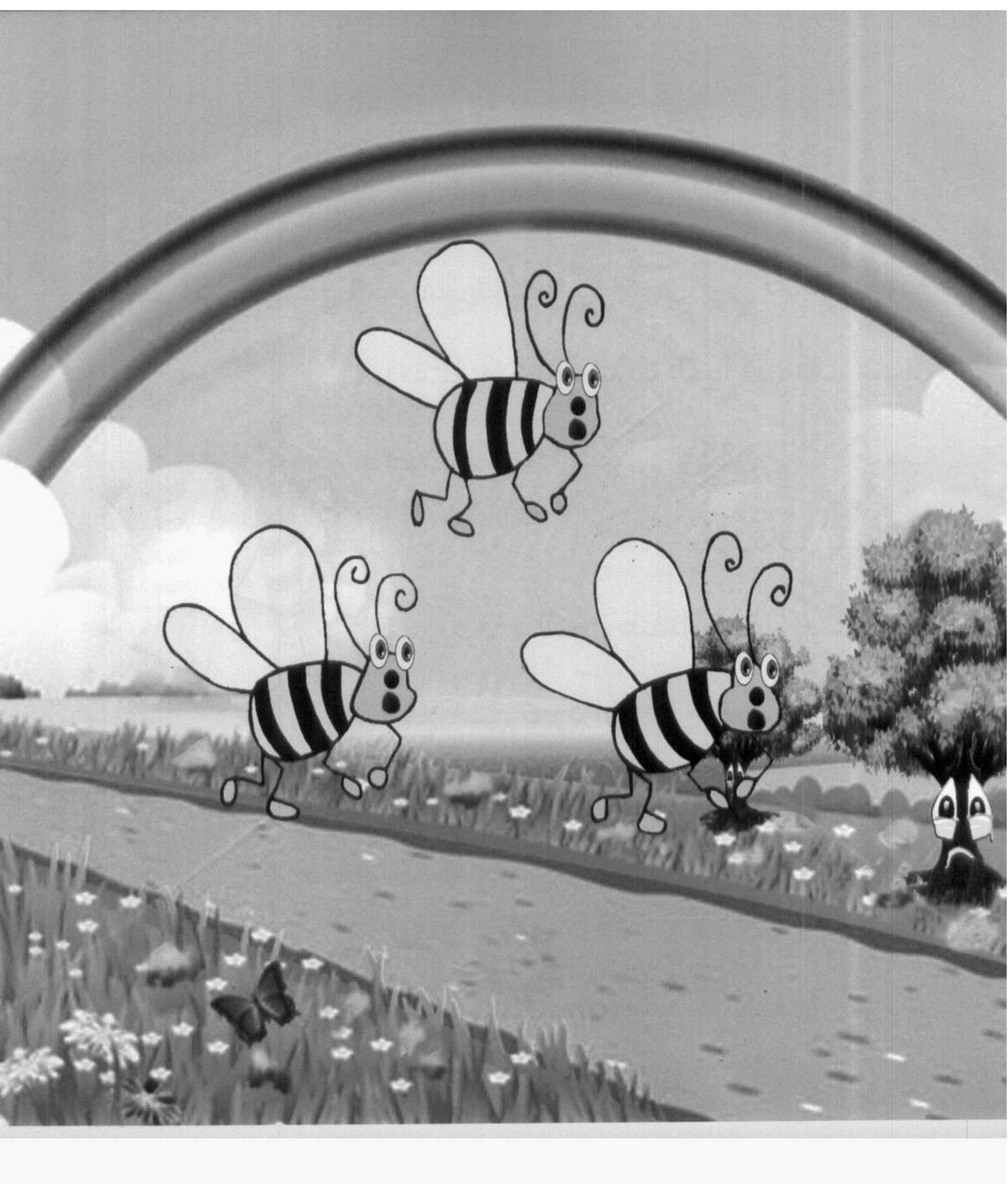






وَذَاتَ صَبَاحٍ، رَأَى النَّحْلُ أَشْجَارَ الحَدِيقَةِ الَّتِي هَجَرَهَا تَبْكِي، فَوَقَفَ سِرْبُ النَّحْلِ يَسْأَلُ الأَشْجَارَ مَاذَا يُبْكِيهَا؟

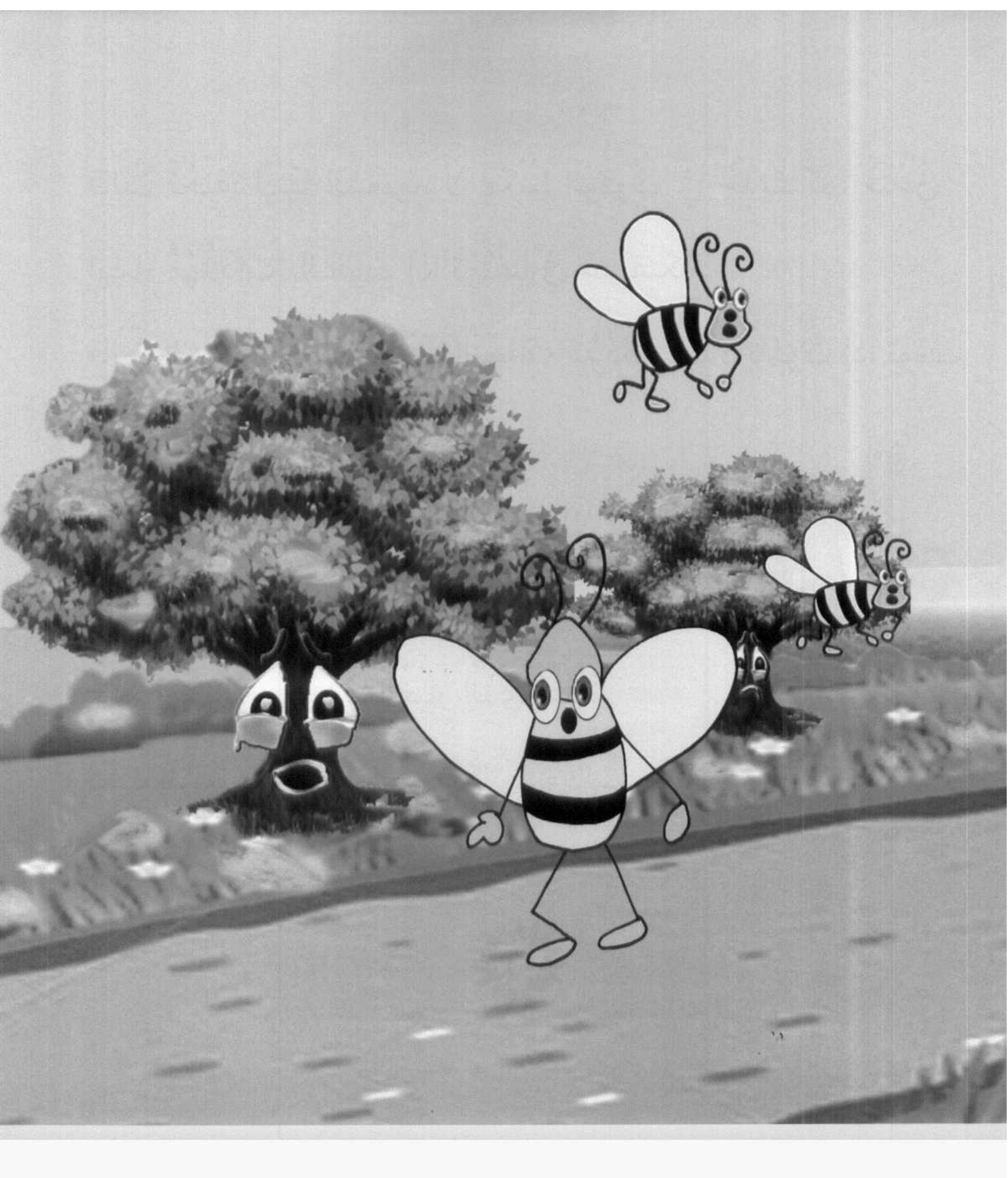




نَطَقَتْ أَكْبَرُ شَجَرَةٍ فِي الحَدِيقَةِ وَقَالَتْ: أَيُّهَا النَّحْلُ، تَبْكِي لأَنَّكُم هَجَرْتُم حَدِيقَتَنَا، وَلَم يَعُدْ سِرْبُ النَّحْلِ يَتَوَقَّفُ عِنْدَنَا، يَمْتَصُّ رَحِيقَنَا الجَمِيلَ، وَيَنْقِلُ إِلَيْنَا حُبُوبَ اللِقَاحِ، فَنَحْنُ -الأَشْجَارَ- مُهَدَّدَاتٌ بِالـمَوتِ إِذَا لَم يَتَوَقَّفِ النَّحْلُ عِنْدَنَا، وَيَنْقِلْ إِلَيْنَا حُبُوبَ اللِقَاحِ حَتَّى تَعُودَ أَوْرَاقُنَا خَضْرَاءَ.







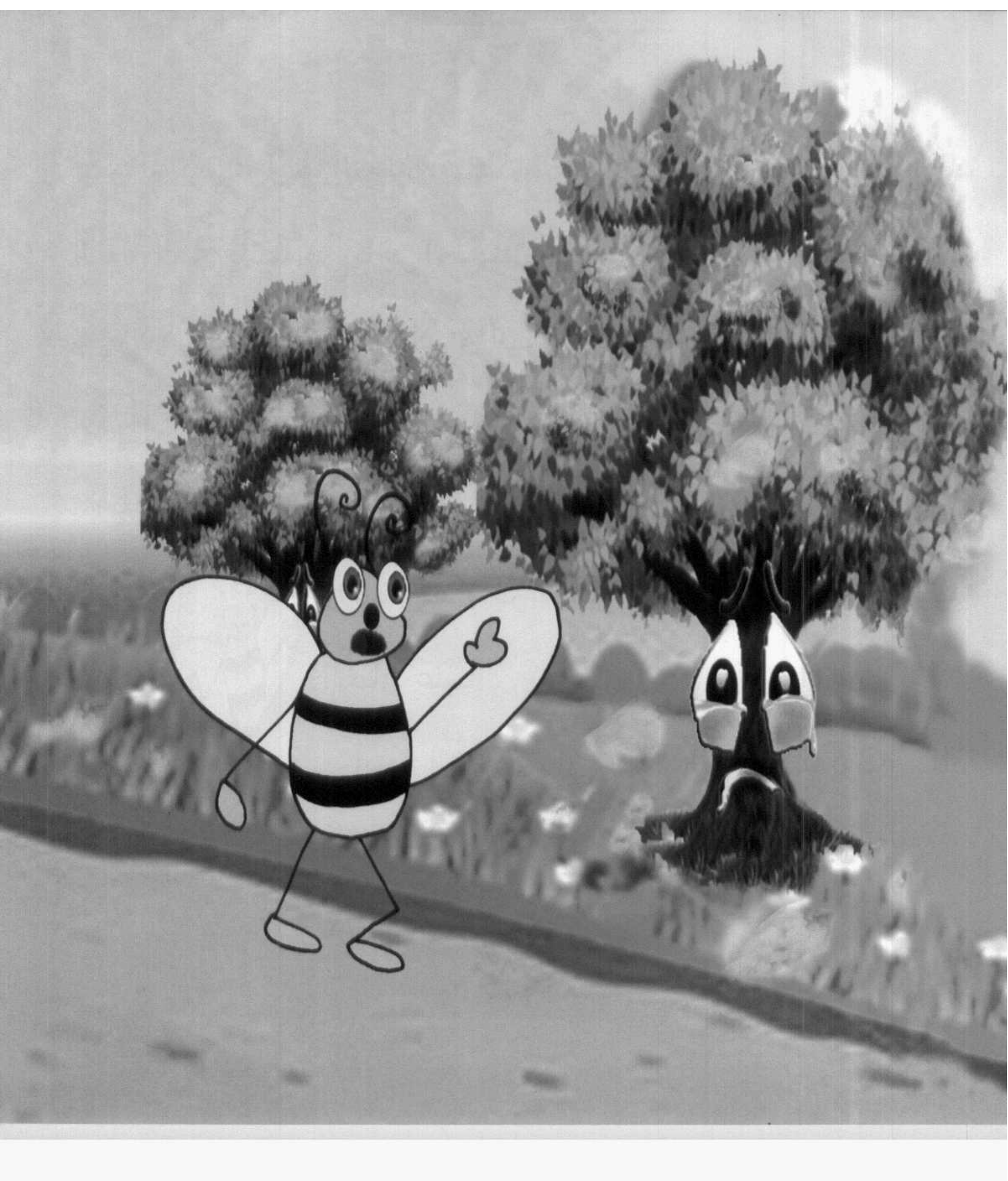
قَالَتْ نَحْلَةٌ: أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ، لَا يُمْكِنُنَا الوُقُوفُ فِي حَدِيقَتِكُمْ؛ فَنَحْنُ - أَيْضًا- مُهَدَّدَاتٌ بِالـمَوتِ إِذَا تَوَقَّفْنَا فِي حَدِيقَتِكُمْ.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ: وَلِـمَاذَا -أَيَّتُهَا النَّحْلَةُ - سِرْبُكُمْ مُهَدَّدٌ بِالمَوتِ إِذَا تَوَقَّفَ عِنْدَنَا؟

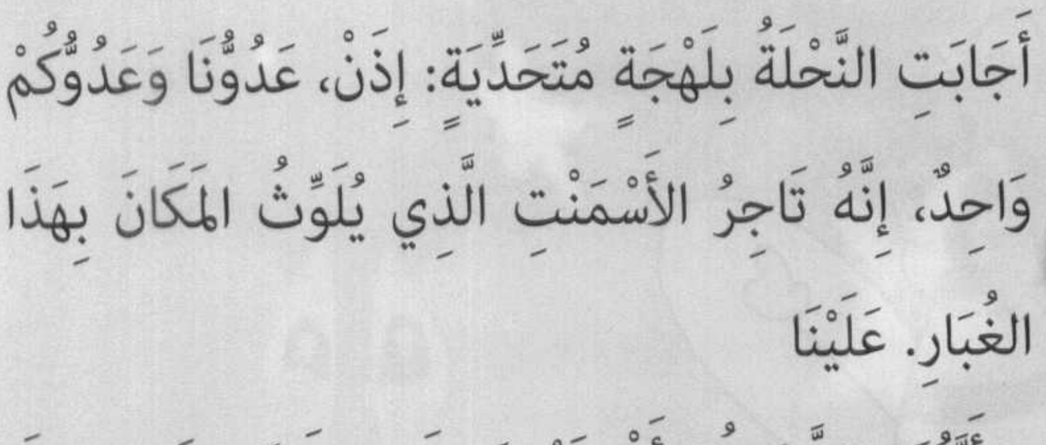
أَجَابَتِ النَّحْلَةُ: أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ، انْظُرِي إِلَى أَوْرَاقِكِ وَإِلَى الغُبَارِ الأَبْيَضِ الكَثِيفِ الَّذِي يَعْلُوهَا، فَإِنَّنَا نَمْتَصُّ مَعَ الرَّحِيقِ هَذَا الغُبَارَ الَّذِي يَقْتُلُنَا.

بَكَتِ الشَّجَرَةُ، وَارْتَفَعَ صَوْتُ بُكَائِهَا، وَقَالَتْ بِنَبْرَةٍ حَزِينَةٍ:



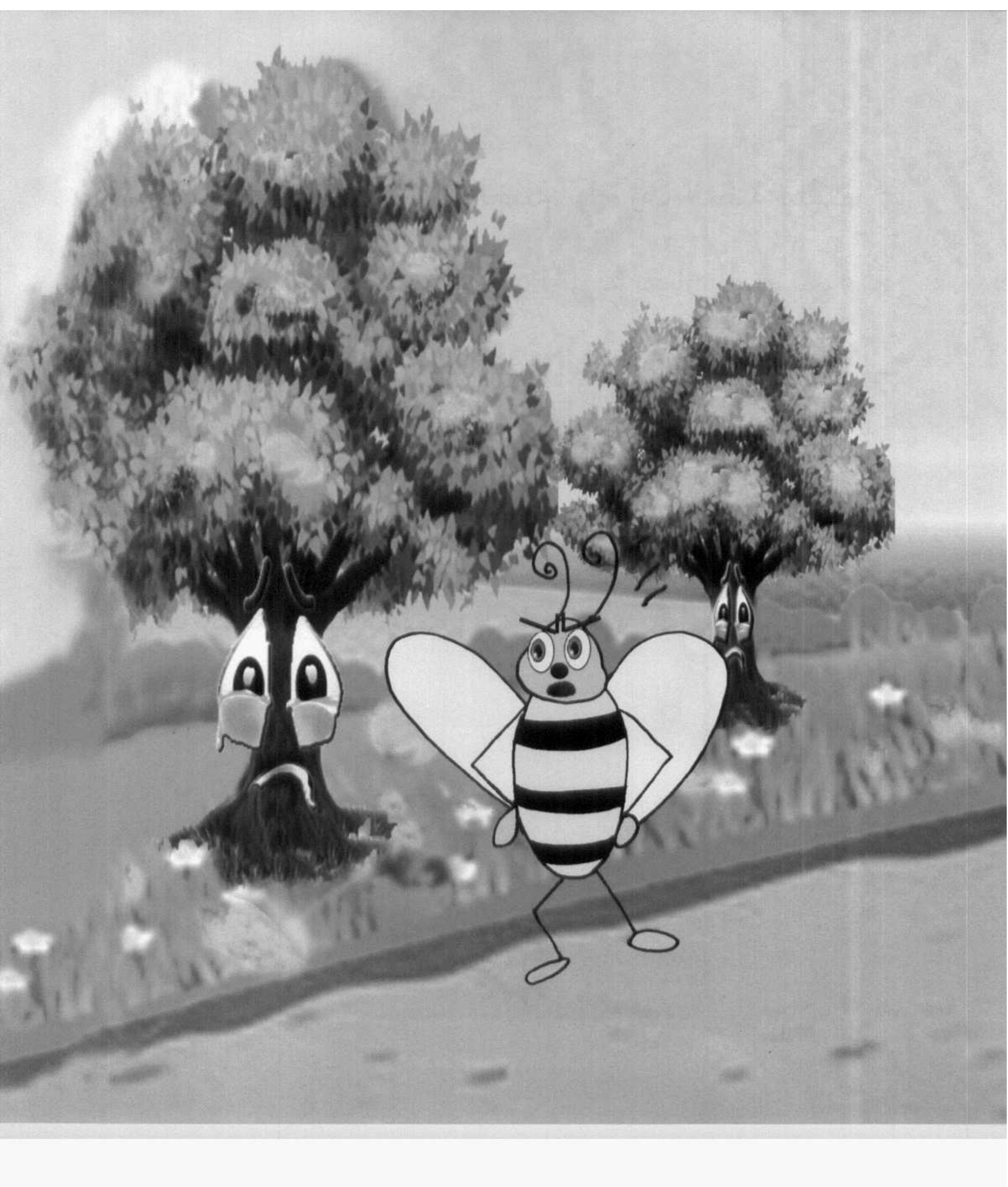


لَيسَ لَنَا ذَنْبٌ -أَيَّتُهَا النَّحْلَةُ- فِي هَذَا الغُبَارِ، فَالأَشْجَارُ أَيْضًا يُهَدِّدُهَا ذَلِكَ الغُبَارُ الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ تَاجِرِ الأَسْمَنْتِ الـمُجَاوِرِ لِلحَدِيقَةِ؛ فَهَذَا الغُبَارُ مَا هُوَ إِلَّا ذَرَّات الأَسْمَنْتِ تَتَطَايَرُ فِي الهَوَاءِ، وَتَسْقُطُ فَوْقَ الأَشْجَارِ فَمَا ذَنْبُ الأَشْجَارِ فِي ذَلِكَ؟

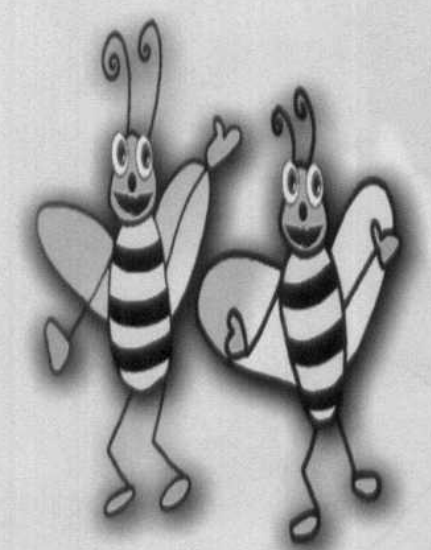


أَجَابَتِ النَّحْلَةُ بِلَهْجَةٍ مُتَحَدِّيَةٍ: إِذَنْ، عَدُوُّنَا وَعَدُوُّكُمْ وَاحِدٌ، إِنَّهُ تَاجِرُ الأَسْمَنْتِ الَّذِي يُلَوِّثُ المَكَانَ بِهَذَا الغُبَارِ. عَلَيْنَا -أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ- أَنْ نَعُودَ إِلَى مَلِكَتِنَا وَنَرَى مَاذَا تَأْمُرُنَا.

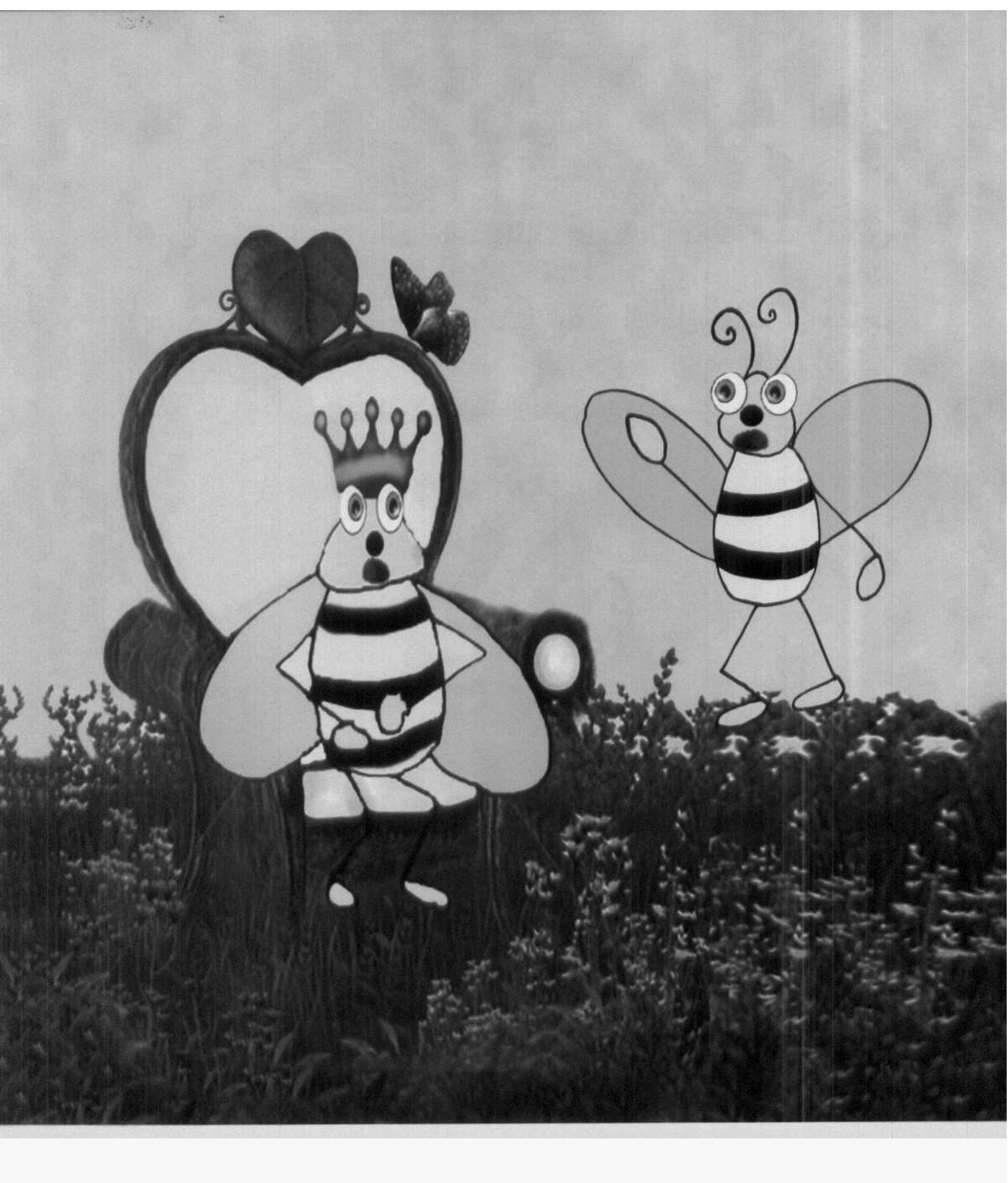




وَعَادَ النَّحْلُ فِي المَسَاءِ إِلَى الخَلِيَّةِ، وَأَخْبَرَتِ النَّحْلَةُ مَلِكَتَهَا بِمَا دَارَ مِنْ حِوَارٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الشَّجَرَةِ المُلَوَّثَةِ بِغُبَارِ الأَسْمَنْتِ، وَعَلَى الفَوْرِ جَمَعَتِ المَلِكَةُ جَمِيعَ النَّحْلِ الشَّغَّالَةِ لِـمَشُورَتِهِمْ، وَقَالَتِ المَلِكَةُ: مَاذَا نَفْعَلُ أَمَامَ تَاجِرِ الأَسْمَنْتِ الَّذِي يُلَوِّثُ تِلْكَ البِيئَةَ الخَضْرَاءَ الَّتِي نَمْتَصُّ مِنْهَا الرَّحِيقَ، وَنَنْقِلُ إِلَيْهَا حُبُوبَ اللِقَاحِ؟



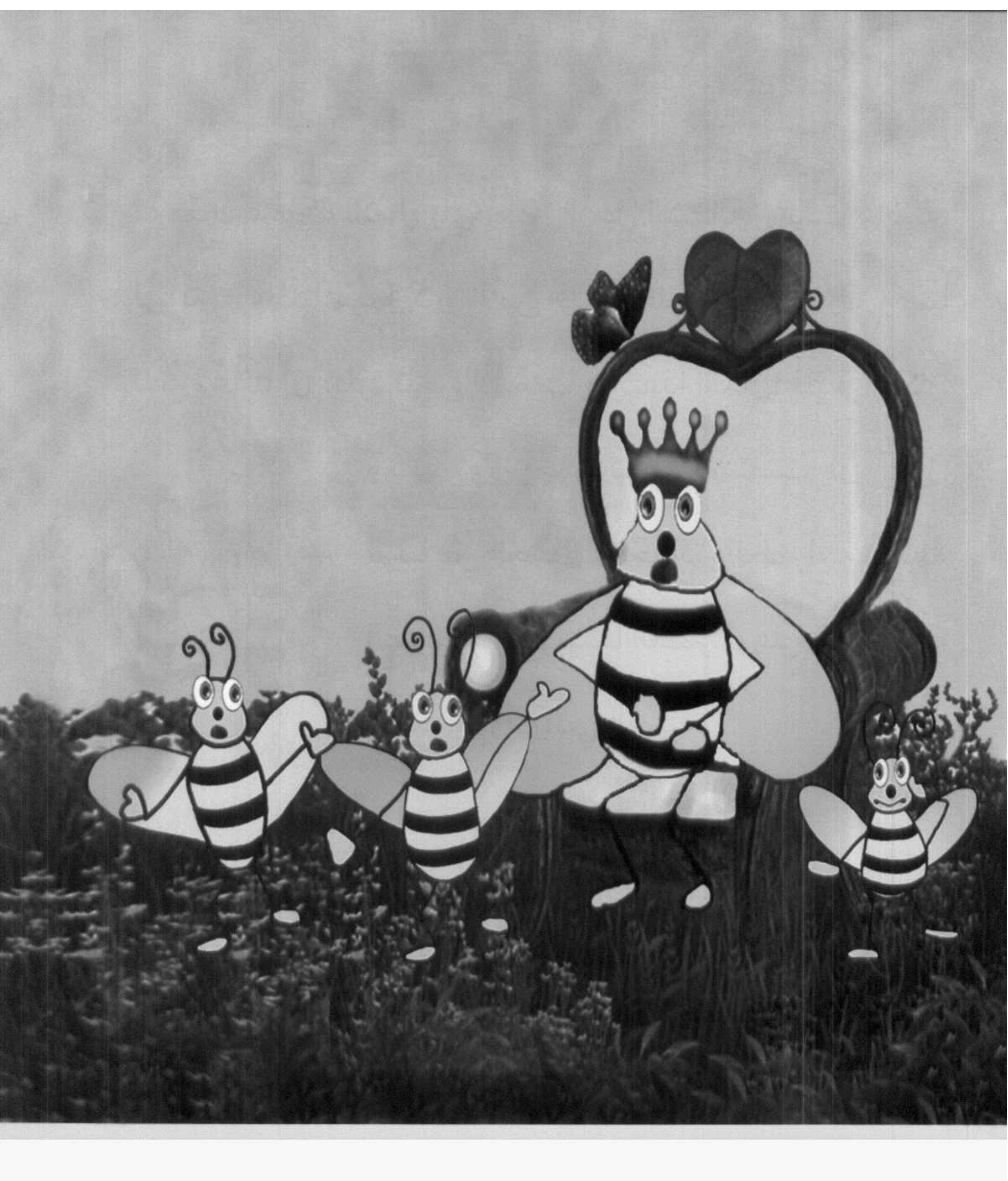




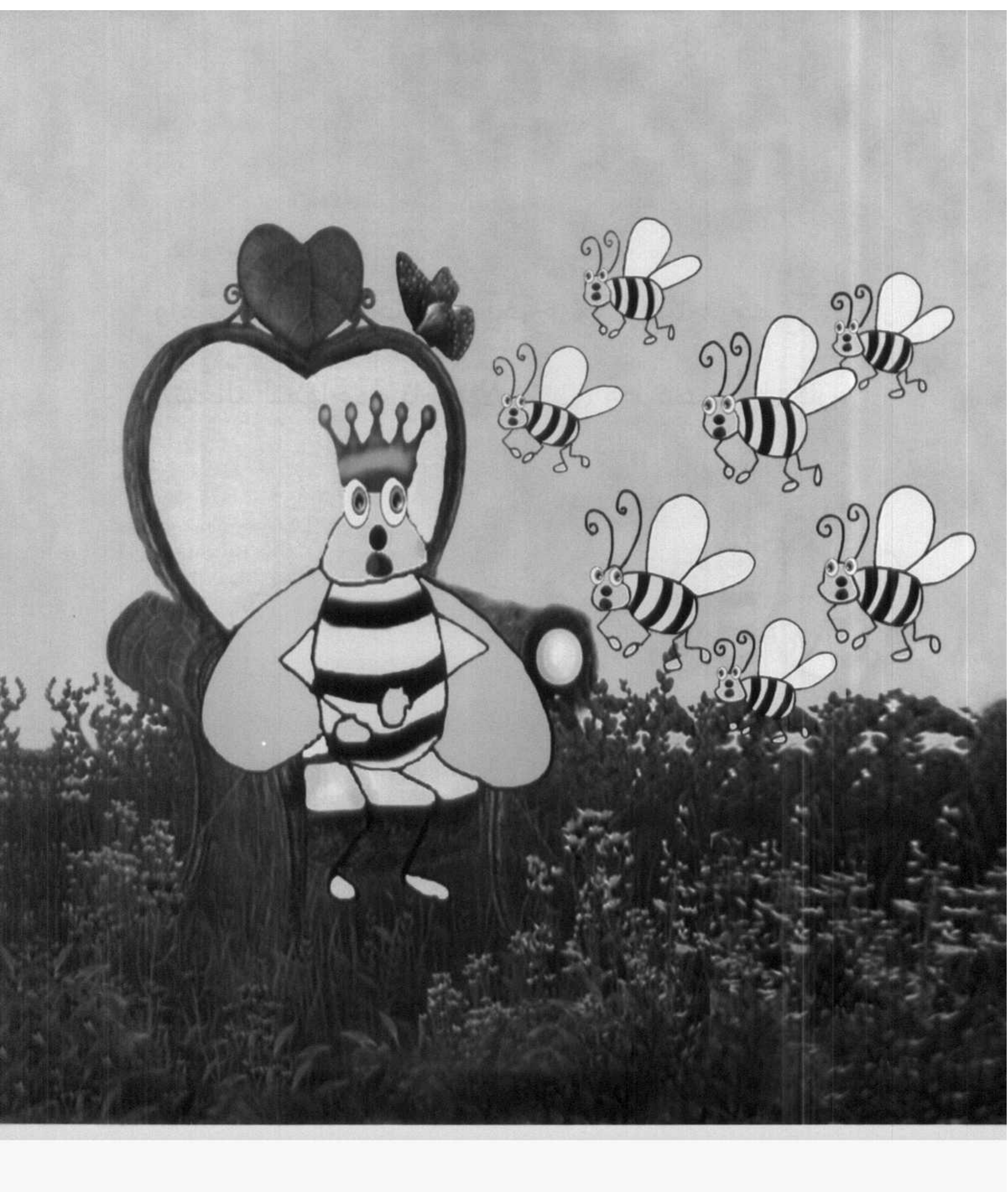
أَجَابَ بَعْضُ النَّحْلِ الشَّغَّالَةِ قَائِلًا: عَلَيْنَا أَنْ نَتْرُكَ هَذَا المَكَانَ، وَهَذِهِ البِيئَةَ المُلَوَّثَةَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَ بَقِيَّةَ النَّحْلِ، عَلَيْنَا أَنْ نُهَاجِرَ بَحْثًا عَنْ وَطَنٍ جَدِيدٍ، نَظِيفٍ، وَآمِنٍ، وَغَيْرِ مُلَوَّثٍ.







لَمْ يُعْجِبْ مَلِكَةَ النَّحْلِ رَأْيُ بَعْضِ النَّحْلِ الشَّغَّالَةِ، وَقَالَتْ غَاضِبَةً: لَنْ نَتْرُكَ وَطَنَنَا مَهْمَا كَانَ الأَمْرُ، فَلَمْ نَتَعَلَّمْ أَبَدًا أَنْ نَتْرُكَ وَطَنَنَا لِلْغَيْرِ، عَلَيْنَا أَنْ نَطْرُدَ تَاجِرَ الأَسْمَنْتِ مِنْ هَذَا المَكَانِ؛ فَلَيْسَ المَكَانُ مَكَانَهُ، وَلَا يَجُوزُ لِتَاجِرِ الأَسْمَنْتِ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ الحُقُولِ وَالحَدَائِقِ الخَضْرَاءِ.. فَمَكَانُه الصَّحِيحُ خَارِجُ بِيئَتِنَا الخَضْرَاءَ، عَلَى الأَطْرَافِ فِي الصَّحْرَاءِ، وَالأَرَاضِي الرَّمْلِيَّةِ،

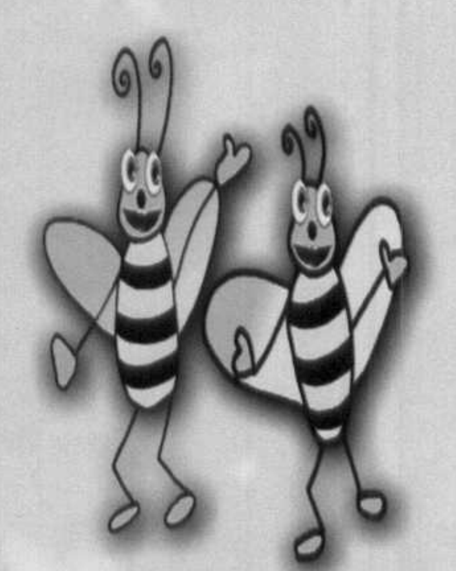


وَأَمَرَتْ مَلِكَةُ النَّحْلِ أَنْ يَخْرُجَ فِي الصَّبَاحِ جَمِيعُ النَّحْلِ الشَّغَّالَةِ لِـمُهَاجَمَةِ تَاجِرِ الأَسْمَنْتِ، وَطَرْدِهِ مِنْ المَكَانِ.



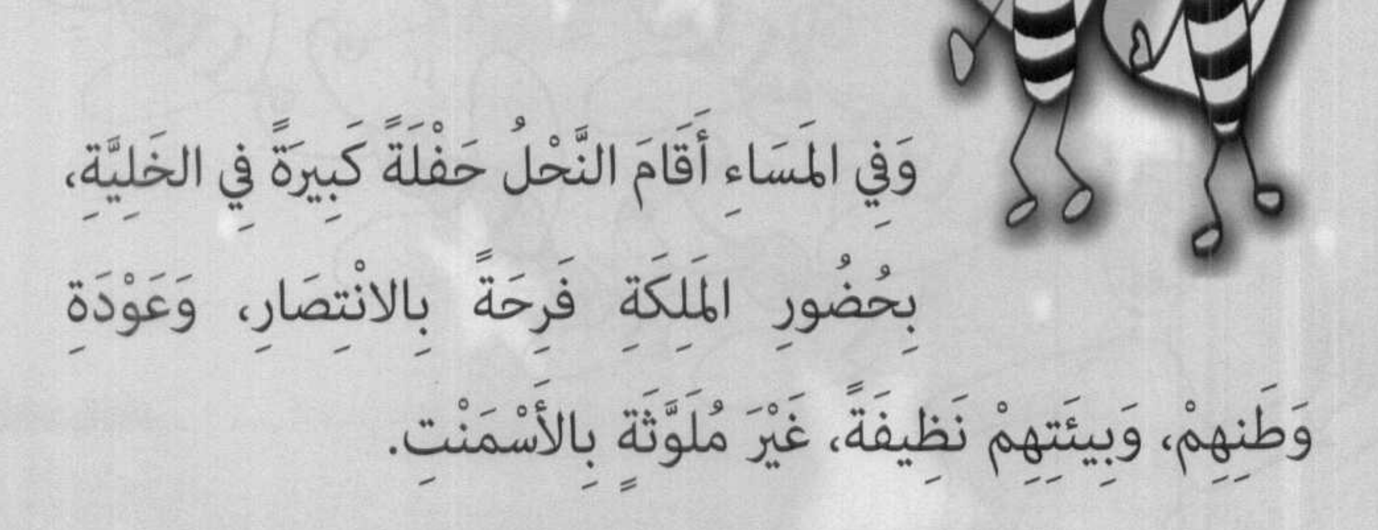


وَفي الصَّباحِ الباكِرِ تجَمَّعَ النَّحْلُ الشَّغّالَة في أَسْرابٍ كَبيرَةٍ، وَهَجَمُوا هَجْمَةً واحِدَةً عَلَى تاجِرِ الأَسْمَنْتِ وَمُعَاوِنِيه، وَقَامُوا بِلَدْغِهِ في كُلِّ أَنْحاءِ جِسْمِه، وَأَخَذَ تاجِرُ الأَسْمَنْتِ، وَمُعَاوِنُوهُ يَهْرُبُونَ مَذْعُورِينَ، وَقَدْ تَوَرَّمَتْ أَجْسامُهُمْ جَرَّاءَ لَدْغِ النَّحْلِ، وَهَجَرَ تاجِرُ الأَسْمَنْتِ المَكَانَ، وَعَادَ النَّحْلُ مُنْتَصِرًا سَعِيدًا.









وَفي المَسَاءِ أَقَامَ النَّحْلُ حَفْلَةً كَبِيرَةً فِي الخَلِيَّةِ، بِحُضورِ المَلَكَةِ فَرِحَةً بِالانْتِصَارِ، وَعَوْدَةِ وَطَنِهِمْ، وَبِيئَتِهِمْ نَظِيفَةً، غَيْرَ مُلَوَّثَةٍ بِالأَسْمَنْتِ.